Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« متصرفًا فى العلوم من الفقه والعربية والحساب ، محسنا لعقد الوثائق ، بصيرًا بعللها ، راوية للأخبار ، حافظًا للآداب ، وروايته للعلوم واسعة ، وشيوخه كثيرون بقرطبة وإشبيلية ، وروى عن عمه **أبى بكر**»[٨] ، أى **ابن القوطية** صاحبنا ، وأحد هذين ، أو أى تلميذ آخر ، يجب أن يكون قد حرر **تاريخ افتتاح الأندلس** ، على النحو الذى وصلنا عليه .

ومع ذلك ، ورغم أن ابن القوطية لم يكن هو الذى حرر الكتاب شخصيًا ، فإن المادة التى تضمنها وتنسب إليه ، تتفق تمامًا مع كل مانعرف عن شخصه وجنسه وأسرته وتربيته وثقافته ، وما إلى ذلك ، وليس ثمة شك على الإطلاق فيما يتصل بها .

فالمؤرخون ، حتى دون قصد منهم ، ينقلون إلينا وجهة نظرهم الشخصية ، يروون ما يهمهم أكثر ، ويضعون عليه ظلالا تعكس حالتهم النفسية ، **ومحتوى تاريخ افتتاح الأندلس يتفق تماما مع نفسية ابن القوطية** .

هو فقيه من قرطبة ، ولكنه واسع الأفق ، أديب عميق ، واسع الثقافة ، يجرى فيه جانب من الدم العربى ، فهو مولى بنى أميه ، ولكنه من جانب آخر ، يتحرك فى أعماقه إنسانًا ويغلى روح إسبانى ، وشرف أسرة نبيلة ، تنتمى إلى الأسرة القوطية المالكة .

وهو مسلم مخلص ، تربى فى وسط دينى شديد المحافظة ، ودرس مبادئ أشد المذاهب الإسلامية سنية ، ودافع عن اتجاه تاريخى خلق تستشفه خلال كتابه ، ومؤداه أن الذين يعملون الطيب ، والصالحين والاتقياء ، يتلقون الثواب فى الدنيا ، وأن الأشرار والسيئين يناهم العقاب فى الدنيا أيضا ، فضلا عما ينتظرهم فى الآخرة .

والملوك الصالحون هم الذين يقربون الفقهاء والعلماء من رجال الدين ، وبهذا يصبحون سعداء ويسعدون رعاياهم ، ولكنه مع ذلك لم يكن متشددًا ولا متعصبًا ، ويورد أخبار زرياب فى ود ، رغم أنه كان موسيقيا ، ولا يتردد فى رواية السنة على نحو قد لا يرتضيه منهج المحافظين على أيامه .

ولأنه كان مسلمًا صادق الإيمان لم يكن لديه ما يخجل منه فيما يتصل بموقف أفراد

(٨) المصدر السابق ، الترجمة رقم ٧٦٥ ، طبعة مدريد (والترجمة رقم ٧٧٠ ، طبعة القاهرة) .